الى الأدب العاضي
البروفسور نهاد
حسنة مع الاعتزاز
شامل
١٩٨٠/١٢/١٢

الموسوعة الصغيرة

(٨٠)

ye Diyanet Vakfı
Yayınmaları Merkezi
Kütüphanesi
Cihad M. ÇETİN Bölümü
79
016.4927
NAS.M

المعجم العربي

تأليف
الدكتور حسين نصار
كلية الآداب ـ جامعة القاهرة

منشورات دار الجاحظ للنشر ـ وزارة الثقافة والاعلام
ت١ ١٩٨٠ ـــــــــــــــــــ بغداد

بســـــــــم الله الرحمن الرحيم

الدراسات اللغوية من أقدم الدراسات عند العرب ، لانها نشأت مصاحبة للدراسات القرآنية ــ فعناية المسلمين بالقرآن ومحاولتهم فهمه أدتا الى العناية باللغة التي نزل بها ثم وجد عاملان اخران جعلا هذه الدراسات امرا محتوما لايمكن التفريط فيــه •

العامل الاول كون التراث العربي الجاهلي ــ في عمومه ــ تراثا شفهيا يتناقله الرواة ، ولايعتمد على التدوين الا قليلا والعامل الثاني شروع العربيه في التغيير والأبتعاد عن المألوف التقليدي بسبب امتزاج العرب بغيرهم من الامم ، واضطرارهــم الى التفاهم معهم لاستمرار الحياة معا • فهال ذلك

العلماء وأعلام المجتمع العربي وعدوه فسادا تسرب الى اللغة وجاهدوا لايقافه ومحاربته جهادا كبيرا ..

وكانت الثمرة المؤلفات اللغوية التي واصلت الظهور منذ القرن الاسلامي الاول الى ايامنا هذه ، على الرغم مما تعاقب على الحياة العربية من عصور ازدهار وانحطاط .

ويطلق العرب المحدثون على المؤلفات التي تتناول دلالات الكلمات اسمين وصلا اليهم عبر التاريخ ، وهما المعاجم والقواميس .

والمعجم اقدم الاسمين . ولا ندري — على وجه اليقين — متى اطلق على هذا النوع من الكتب اللغوية . ولكن ما لدينا من معلومات يبين انه أطلق أولا في ميادين أخرى ثم انتقل الى ميدان اللغة .

وقد أخذ هذا الاسم من عبارة « حروف

المعجم » التي أطلقت على حروف الهجاء ، ومعناها الحروف التي يميز بعضها عن بعض بالنقط ، سواء بنقطة واحدة أو أثنتين أو ثلاث أو عريت عن النقط ، وسواء وضعت النقط فوق الحروف أو تحتها .

واقدم استعمال لهذه العبارة عثرنا عليه يصف كتبا رتبها أصحابها على حروف الهجاء ووصف به ابن النديم في القرن الثالث في فهرسته كتابين متعاصرين . فقد نسب لحبيش (أو حسن) « كتاب الاغاني على حروف المعجم » ، وذكر انه الفه للخليفة العباسي المتوكل ، الذي تولى الخلافة من سنة ٢٣٢هـ / ٨٤٧م الى ٢٤٧هـ / ٨٦٢م ونسب لمعاصره بُزُرْج بن محمد العروضي « كتاب معاني العروض على حروف المعجم[2] » ويبدو ان القوم استطالوا هذا التعبير فسلكوا سبيلين في اختصاره قالوا في الاول منهما : كتاب كذا على الحروف ،

1 . ص 145 .

2 الفهرست لابن النديم ، ص 72 . بزرج الجهبذ . الارشاد ٢ / ٧١ - ٧٥

مثل كتاب « صناعة الغناء واخبار المغنين وذكر الاصوات التي غنى بها على الحروف » الذي نسبه لقريص المغني الذي توفي سنة ٣٢٤ / ٩٣٦ .

واقتصروا في الثاني على معجم كذا . واول ما أعرفه من كتب من هذا النوع معجم الصحابه لابي يعلى أحمد بن علي الموصلي المتوفى ٣٠٧هـ / ٩١٩م والمعجم الصغير والمعجم الكبير لابي القاسم عبد الله بن محمد البغوي (٢١٤هـ ـ ٣١٧ / ٨٢٩م ـ ٩٢٩م) ثم توالت الكتب التي ماثلت هذه الكتب في الترتيب والاسم ، وان اختلف بعضها في موضوعه . وكان من هذا الذي اختلف غير انه احتفظ بالتسمية كتب اللغة .

وعندما تصدى العلماء لجمع كلمة معجم اختلفت بهم السبل واشتجرت الاراء . حقا اجمعوا على ان اصح الجموع هو معجمات تطبيقا للقاعدة التي تقول ان الوصف من اسمى الفاعل

والمفعول يجمع جمعا سالما لا مكسرا لمشابهته الفعل لفظا ومعنى « وذهب الاستاذ مصطفى جواد ومن تابعه الى ان القياس يوجب ان يجمع على معاجيم مثل مرسل ومراسيل ومسند ومسانيد . ولكن الاستعمال الجاري على الالسنة هو معاجم ، وقد استخدمه من كبار اللغويين الاب انستاس ماري الكرملي . ثم صوبه الدكتور ناصرالدين الاسد استنادا الى نظائره مثل مصحف ومصاحف ، ومصعب ومصاعب ، ومطرف ومطارف ... الخ .

اما الاسم الثاني فهو القاموس . وامره هين في كل شيء وان كان علماء اللغة المحافظون لايرضون عنه . فقد استخدم لاحد المعاجم اللغوية ، حين اطلق مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (٧٢٩م / ١٣٢٩ ـ ٨١٧هـ / ١٤١٥) على معجمه « القاموس المحيط » واراد به البحر المحيط باللغة وقدر لهذا المعجم ان يروج بين العلماء ويغنيهم عن غيره فلا يستعملوا

سواه • وفي مثل هذا الظرف يسهل ان ينتقل الاسم من العملية الخاصة الى العملية العامة ، وصارت كلمة القاموس مرادفة لكلمة المعجم على الالسنة ، ولما كان جمع قاموس على قواميس امرا قياسيا مجمعا عليه ، لم يقع خلاف على جمع الكلمة في معناها الجديد ، وراج المفرد والجمع في الافواه دون نزاع •

من هنا نستبين اننا نتوسع حين نطلق على الكتب التي نتحدث عنها في هذه الصفحات هذا الاسم أو ذاك ، لان أكثر معاجم الالفاظ غير مرتب على حروف الهجاء بحيث ينطبق عليها اسم المعاجم انطباقا دقيقا ، واكثر المعاجم على اختلاف انواعها غير محيط بحيث يصلح له اسم القاموس •

معاجم الالفاظ

بزغ التدوين اللغوي في مجتمع يحرص افراده ــ على اختلاف اصولهم من عرب وغير عرب ــ على سلامة لغتهم العربية وفصاحتها حرصا شديدا جعل خلفاء بني أمية يبعثون اطفالهم الى البادية ينشئون فيها لتصح ابدانهم وتستقيم السنتهم • وجعل الاعاجم يجدون في تحصيلها فيصلون الى مستوى يكسب لهم الاعجاب ، مثل الحسن البصري وعبد الله الاسواري وغيرهما من **سيل الادباء الذي اخذ في التدفق والاتساع على مر الزمن •**

ورأت فرقة من هؤلاء المعنيين بالعربية انهم يجب ان يتخذوا من خلفاء الامويين مثلا ، ويوغلوا